

باب الكتب

تاريخ ابن الديني

في خزانة الكتب الكبريحية بانكلترا مجلد (١) من تاريخ بغداد في (١٨١) ورقة ، مخروم الاول ، قد ذهب اسم مؤلفه في الحرم ، ورقمه العام ٢٩٢٤ والخاص ١٦٩ . وجاء نعته في الصفحة ٢٦ من فهرست المخطوطات العربية والفارسية ، تصنيف الأستاذ المستشرق أدوارد براون قال :

« مجلد مخروم الاول ، حاو لقسم العين من تاريخ بغداد ، أي رجالها المشهورين ، وقد كتب في أوله بالانكليزية انه جزء من التاريخ المشهور للخطيب البغدادي . وأدل من هذا القول وأقرب الى الايضاح ما ذكره الأستاذ سمويلى من أنه الجزء الثالث من « ذيل تاريخ بغداد للخطيب » ، مع أن كون الخطيب المتوفى سنة « ٤٦٣ هـ » غير مؤلف له من الأمور المحققة ، يدل على ذلك أن كثيرا من تعاليق التراجم في المجلد هذا تختص برجال ماتوا في أوائل القرن السابع للهجرة ، وتاريخ سنة ٦١٧ هـ هو آخر تاريخ استطعت استنباطه في الكتاب ، وبالإضافة الى المقياس الكبير الذى ألف عليه التاريخ لا يمكن أن يكون هذا كل المجلد الثالث ؛ لانه يتبدى بالعين وبالبذى أضيف اليه « عبد من الأسماء » ، يلى ذلك « عمر » و « عثمان » و « على » و « عباس » و « عيسى » و « عمارة » ، ولكن هذه الأسماء لم ترتب ترتيبا هجائيا تاما (٢) .

« لقد كتبت ذيل لتاريخ الخطيب الجليل في أزمنة مختلفة ، منها اثنان ذكرهما حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، وقد كانا ألفا في القرن السابع للهجرة وهما تاريخ ابن الديني المتوفى سنة « ٦٣٧ هـ » وتاريخ ابن النجار

(١) صور المجمع العلمى العراقى نسخة منه لخزانته وهى محفوظة فيها برقم « ٤٤ » مخطوطات .

(٢) خفى على المستر براون سر هذا الترتيب . فهو مثل تاريخ الخطيب ، ابتدا باسمى الرسول (صلى الله عليه وسلم) : محمد وأحمد ، لشرقيهما على سائر الأسماء . ولما بلغ « العين » ، وهى أول أسماء ثلاثة من الخلفاء الراشدين ، أتى بما أشبهها على حسب ترتيبهم في خلافتهم .

المتوفى سنة ١٦٤٣ هـ . وكان حاجي خليفة رأى المجلد السادس عشر منه ، لحاوى
- كهذا المجلد - حرف العين ، فذلك نسترجع أن يكون اياه ووصف بعد
ذلك أحوال الكتاب الأخرى .

ونحن نرى استرجاج العلامة براون غير مستند الى سند قوى ؛ لأن كل ذيل
تأريخ الخطيب قد احتوت على حرف العين من التراجم ، ولأن ذيل ابن التجار وذيل
ابن الدينى فى ذلك على السواء .

وكتب الى صديقى العلامة فريس كرنكو المستشرق الشهير أيام كنت فى باريس
كتابا تأريخه ٦ أيار من سنة ١٩٣٦ م يقول فيه :

« قد وجدت فى خزانة الجامعة (جامعة كبريج) نسخة جيدة عتيقة من ذيل
تأريخ بغداد لمؤلف مجهول ، اذ ليس للنسخة عنوان لسقوط كراسة أو أكثر من أولها ،
الا أن كاتبها قال فى آخرها : انه قد كمل حرف العين وسبأنى حرف الغين فى المجلد
الرابع . والترجمة الأولى عبدالله بن عبدالله الطوسى أبو محمد الصوفى ، ولا تأريخ
لوفاته وتليها ترجمة عبدالله بن عبدالرحمن بن أيوب بن على البستبان أبو أحمد المتوفى
سنة ٦٠١ هـ ، فيظهر من هذا أنه سقط من اسمه عبدالله واسم أبيه عبدالله أيضا
الترجمة واحدة . ثم رأيت أنه فى موضع يقول فى حق ابن الجوزى « شيخى » ،
ويسبق على الظن أن هذه النسخة آخر المجلد الثالث من تأريخ ابن التجار ، وأما ترتيب
التراجم فعلى اسلوب تأريخ الخطيب : ذكر التراجم مرتبة على الأسماء ثم على السنين ،
وأكثر التراجم لرجال ماتوا فى النصف الثانى من القرن السادس والنصف الأول من
القرن السابع . وأحسب أن النسخة كتبت حول سنة ١٧٠٠ هـ . وقد ضبط الكتاب
الأسماء المشككة بالخط حتى لم يبق شك فى صحتها . ولم أجد الفرصة الى الآن لأتخذ
فهرسا للتراجم . ولكن بعد عبدالله يأتى من اسمه عبيدالله ، ثم عباد وعمر وعثمان وعلى
وفى آخرها أسماء مختلفة » ١ هـ .

فكتبت اليه أرجو منه أن ينقل لى شيئا من تراجم التاريخ المذكور لعل أستطيع
أن أقف على حقيقة مؤلفه ، أما ما ذكره من الاسترجاج فهو من بابة قول المستر براون ،
وكان كلاهما فى غنى عنه بعد أن قرأا فى كشف الظنون أن حاجي خليفة رأى المجلد
السابع عشر محتويا على حرف العين ، من التجزئة الأصلية ، مع أن هذا هو المجلد
الثالث فى آخره ما هذا نصه « آخر حرف العين ، يتلو فى المجلد الرابع حرف الغين
المعجمة ، ذكر من اسمه غالب وصلى الله على سيدنا محمد وآله » .

ثم كتب الى العلامة الصديق كتابا تأريخه ٢ خزيران من سنة ١٩٣٦ يقول فيه

« وكنت أحب نقل بعض التراجم عن النسخة المحفوظة في خزانة جامعتنا لعلك تقع على اسم المؤلف ولا شك أنه رتب كتابه ترتيب تاريخ الخطيب وأيضاً أنه من تلاميذ ابن الجوزي . ولو كانت لي الفرصة اللازمة لأطالع الكتاب من أوله إلى آخره لا يمكن أن يوجد شيء يدلنا على حقيقة حال المؤلف . وقد نقلت أسماء الرجال من العشر الأول تجدها في ضمن هذا الكتاب وكنت سئ وفياتهم بعد علامة « ت » وكلما لم أذكر تاريخاً تعرف أنه لا وجود له في الأصل ، بل رتب الترجمة تخميناً . ورجائي أن هذه البذرة تساعدك في كشف اسم المؤلف » .

ولم يتبادر إلى ذهن الأستاذ المحقق أن ينسب الجزء إلى ابن الديبشي ، فقد كنت ذكرت له أن في دار الكتب الوطنية بباريس ثلاثة مجلدات منه ، فكتب إلى في ١٥ نيسان سنة ١٩٣٦ يقول : « أما كتاب الديبشي فليس في هذه البلاد نسخة منه البتة ولكن في خزانة جامعة كامبرج نسخة قديمة من تاريخ ابن النجار تشتمل على أسماء تتبدى بالعين وهي ناقصة الأول والآخر » يعني أنها غير كاملة .

ولقد قابلت بين ما ذكره لي العلامة (فريسن كرنكو) وما في تاريخ ابن الديبشي المحفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس ، فإذا هما متشابهان حقاً ، ثم أعلسته بنتيجة المقابلة ، فأيقن أن مجلد كبريج قسم من « ذيل تاريخ ابن الديبشي » على ذيل السمعاني الذي هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادي ، فكان إذا نقل منه شيئاً سماه « تاريخ ابن الديبشي » على حقيقته وذاته . قال في نقده طبعة الجزء الأول من كتاب « الدارس في تاريخ المدارس » :

« ابن الطلاية بالمتأني ، كثر ذكره في الدرر وفي نسخة جيدة من ذيل ابن الديبشي ^(١) » . فقد عني نسخة كبريج .

وهذا المجلد الذي بسطنا القول في تاريخ تحقيقه ، مكتوب بخط نسخي ، من خطوط القرن السابع ، فيقدر تاريخه بما بين سنة « ٦١٧ » وسنة « ٧٠٠ » ، ومعنى ذلك أنه يجوز أن يكون مكتوباً في أيام المؤلف . ويظهر من الصورة الفطغرافية أن الصفحة الأولى منه قد ألصقت عليها ورقة ، فذهب قسم من ترجمة « عبدالله بن عبدالله الرومي المكنى بأبي الخير » وبقي منها ما أوله « وسمع أبا القاسم بن الحصين وغيره ، رأيته ولم آخذ عنه شيئاً » .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي « المجلد ٢٤ » ، الجزء الثاني ص ٣١٢ ، وقال في ص ٣١٥ « شرف الدين علي بن محمد بن المسلم ، أرخ ابن الديبشي (نسخة كامبرج) وفاته سنة ٦٠١ وسماه ابن الشهرزوري » .

وهذا أول الترجمة وهو معظمها منقولاً من نسخة باريس : «عبدالله بن عبدالله الرومي أبو الخير الجوهري ، عتيق جعفر بن سليمان الطيبي التاجر ، كان يسكن درب حبيب وكنى خيراً جافظاً لكسب الله العزيز ، قرأ على أبي العز محمد بن الحسين القلاسي الواسطي ببغداد لما قدمها في سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وروى عنه حرف أبي عمرو بن العلاء وأقرأ الناس به ، وسمع أبا القاسم بن الحصين وغيره ، رأيته ولم آخذ عنه شيئاً » .
 وآخر ترجمة فيه هي ترجمة « أبي نزار عدنان بن المعمر بن المختار العلوي الحسيني » قال : « عدنان^(١) بن المعمر بن عدنان بن عبدالله بن المختار أبو نزار بن أبي القائم بن أبي نزار العلوي الحسيني ، من أهل الكوفة ، قدم بغداد وسكنها مدة ، وتولى بها نقابة العلويين بمشهد الإمام موسى بن جعفر ، وقرى عهده بذلك المشهد المذكور يوم الخميس حادي عشرين شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة ، ولاء ذلك ابن عمه النقيب انطاهر أبو الحسين محمد بن محمد بن عدنان ابن المختار ، فكان على ذلك الى أن عزل في شعبان سنة سبع وستمائة » . قرأت بخط انشريف عبد الحميد بن أسامة العلوي النسابية :
 مولد عدنان بن المعمر يوم الثلاثاء ثالث عشرين شعبان سنة سبعين وخمسمائة » .

وترجمة ابن الديني مأثورة في وفيات الأعيان لابن خلكان والحوادث الجامعة وتذكرة الحفاظ وطبقات الشافعية والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها ، فلا نذكر منها الا ما ورد في الكتب الخطية رغبة في التكرار والاستطراف ، فقد قال هو في ترجمة أبيه من تاريخه^(٢) :

« سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج أبو المعالي بن أبي طالب بن أبي الحسين المعروف بابن الديني ، والدي من أهل واسط منسوب الى قرية تعرف بدنياً قريبة من باكسياً منها كان جده علي ، ثم قدم واسطاً واستوطنها ، وبها ولد وأولاده يحيى وأخوته » .

(١) قال ابن الفوطي في « معجم الألقاب » : « عز الدين أبو نزار عدنان بن أبي عبدالله المعمر بن عدنان بن المختار العلوي الكوفي النقيب ، ذكره شيخنا تاج الدين ابن أنجب في تاريخه وقال : رتب عز الدين نقيب مشهد موسى بن جعفر وعزل في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة ، وكان سيدياً جليلاً عالماً » . ومولده سنة سبعين وخمسمائة ، وتوفي يوم السبت رابع شعبان من سنة خمس وعشرين وستمائة ، ودفن في داره بالقرب من باب المراتب على شاطئ دجلة » . وكانت محلة باب المراتب تحتوى على محلة السيد سلطان علي وما اليها وهناك يجب أن يكون قبره » .

(٢) تاريخ ابن الديني ، ذو الرقم « ٥٩٢٢ » من دار الكتب الوطنية ببغداد ، الورقة « ٦٥ ظ » و « ٦٦ و » وأصول التاريخ والأدب مج ٢٠ ص ١٨٣ - ٤ وهذه الأصول من مجموعاتها الخطية في أكثر من « ٣٥ » مجلداً ، منها أجزاء كاملة ، مثل تاريخ ابن الديني هذا » .

ولد والدي بواسط وقدم بغداد وهو صغير مع أبيه وأقام بها مدة وسكن دار الخلافة المعظمة بباب النوبي في الدرب الجديد الى أن توفي والده بها وسمع بها الحديث من أبي الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري ، وغيره ، وكتب بها عن جماعة حكايات وأنشيد رأيتها في مجموع بخطه ، وعاد الى واسط ونزلها الى حين وفاته . وقد أجاز له القاضي أبو علي الحسن بن ابراهيم الفارقي وغيره . كتب عنه أناشيد وغيرها ولم أنظر بسماحه الا بعد وفاته رحمه الله قرأت في الكتاب الذي سمعه والدي أبو المعالي سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج ومنه نقلت (وأسند حديثا الى سمرة بن جندب) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفضل الكلام أربع سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا عليك بأيتها بدأت » . . . أنشدنا والدي أبو المعالي سعيد بن يحيى بن علي بن حفظة بواسط قال : أنشدنا سعد الدين أبو عبد الله الحسين بن علي بن شيب ببغداد لنفسه :

وأعبد لم تسبح لنا بوصاله يد الدهر حتى دب في عاجه النمل
تمنيت لما اخطت فقدان ناظري ولم أر انسانا تمنى العمى قبل
ليبقى على مر الزمان خياله حيالى وفي عيني لمنظره شكل

سمعت والدي يقول : مولدى في سنة سبع وعشرين وخمسمائة . . . وقرأت بخطه عن أبي القاسم ابن علي : ولد ابن أخي أبو المعالي سعيد بن أبي طالب يوم السبت سابع عشرى صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة . . . وتوفي ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى من سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وصليت عليه يوم الجمعة بين الأذان والاقامة بجامع واسط واجمع واقبر ، وكنت اماما ، ومضينا مع جنازته الى مقبرة داوردان وهى مقبرة بينها وبين البلد فرسخ ، فدفن هناك عصر اليوم المذكور والله يرحمه واينما اذا صرنا مصيره انه رؤوف رحيم ، آمين ، ا هـ .

وقال زكى الدين المنذرى في ترجمة ابن الديني في وفيات سنة « ٦٣٧ » من كتابه « التكملة لوفيات الثقلة » ^(١) قال :

« وفي الثالث من شهر ربيع الآخر توفي الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج الواسطي الديني ^(٢) الشافعي العدل ، ببغداد ودفن بالوردية من الغد . سمع

(١) نسخة دار الكتب البلدية المعروفة بمكتبة البلدية بالاسكندرية ، ذات الرقيم ١٩٨٢ فى الورقة « ٢٥٠ » ، وأصول الأدب والتاريخ ، مج ٢٧ ص ٤١٠ .

(٢) قال فى آخر الترجمة : « ودينا : بضم الدال المهيمة وفتح الباء الموحدة وسكون الباء آخر الحروف وقبل الألف ثاء مثلثة ، قرية بنواحي واسط العراق » . والصحيح فتح الدال كما فى معجم البلدان ، ونقل ابن خلكان قول شيخه المنذرى فأخطأ أيضا .

بواسطة من القاضي أبي طالب محمد بن علي الكتاني وأبي البقاء هبة الله بن الحسن ابن حباش ، وأبي الفضل هبة الله بن علي بن قسام ، وأبي المكارم علي بن المبارك بن الأمدى ، وأبي العباس هبة الله بن نصر الله بن محمد بن مخلد الأزدي ، وجماعة سواهم . وسمع ببغداد من أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وأبي العلاء محمد بن جعفر ابن عقيل وأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن السراج المعروف بابن حميش وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز وخلق كثير من طبقتهم بعدهم ، وسمع بالحجاز من أبي المالح عبد المنعم بن عبد الله الفراوى ، وسمع بالموصل وغيرها من جماعة وحدث ، وصنف تاريخا كبيرا لواء وسط وذيل على تاج الاسلام أبي سعد بن السمعماني في تاريخ بغداد ، وصنف غير ذلك . وكان أحد الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين عزيز الفضل ، وكتب كثيرا . وله نظم حسن ، ولنا منه اجازة كتب بها الينا غير مرة . ودينا . . قرية بنواحي واسط العراق وجده على من دينا وذكر بعضهم أنهم نزلوا الموضع وأن أصلهم من كنجة . ا ه . والمقبرة الوردية هي التي دفن فيها بعد ذلك شهاب الدين عمر السهروردي المعروف بالشيخ عمر .

وقال الذهبي في طبقات القراء الموسوم بسمعة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١) :

« محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج الامام أبو عبد الله ابن الديلمي الواسطي المقرئ المحدث الفقيه الشافعي الحافظ العدل ، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقرأ القراءات الكثيرة على أبي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي الفتح نصر ابن الكيال وعوض بن ابراهيم المراتبي وأبي بكر الباقلائي ، وجماعة . وسمع من أبي طالب الكتاني ، وهبة الله بن قسام ، وعبيد الله بن شاتيل ، ونصر الله القزاز ، وأبي العلاء ابن عقيل ، وعبد المنعم الفراوى ، وخلق كثير في القراءات والحديث . وصنف تاريخ بغداد وتاريخ واسط . وله خبرة تامة بالعربية والشعر وأيام الناس . تصدر للأقراء والتحدث ، روى عنه زكي الدين البرزالي وأبو الحسن علي بن محمد الكازروني وعزالدين الفاروقى وجمال الدين الشريشى وتاج الدين علي الغرافي وآخرون وأضر بأخرة وتوفي ببغداد في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة وقرأ عليه بالمشعر عبد الصمد (ابن ابي الجيش) ، ا ه .

وقد ولي ابن الديلمي النظر في أوقاف المدرسة النظامية ببغداد ، ذكر ذلك هو

(١) نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ذات الرقم « ٢٠٨٤ » في الورقة ١٩٢

نفسه في ترجمة أبي البركات محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسن ابن أبي الحديد المذائني^(١) قال : « وأبو البركات هذا كان كاتباً ذكياً فهما ، تولى عدة أشغال تتعلق بخدمة المخزن المعمور ، وكان معنا بالمدرسة النظامية أيام نظرنا في أوقافها ، وذكر أنه درس على مجير الدين الواسطي الشافعي . »

وذكر المذري له ابناً اسمه « أبو المعالي شعبة » توفي سنة ٦٤٠ هـ . ذكره زكي الدين المذري في وفيات هذه السنة قال : « وفي السادس عشر من جمادى الأولى توفي الشيخ أبو المعالي شعبة ابن الحافظ أبي عبدالله محمد بن سعيد بن يحيى بن الديني الواسطي الأصل البغدادي الدار ، سمع بإفادة أبيه من أبي القاسم يحيى بن أسعد ابن بوش وأبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب وغيرهما ببغداد وواسط . » ولكن ابن الديني نفسه ذكر في ترجمة ابن كليب أن اسم ابنه سعيد ، فلعل الذي جاء في التكملة من غلط النسخ .

واشتهر في زمانه ابن عمه « عميد الدين أبو العباس أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد ابن الديني الواسطي الأديب البيع » ذكره ابن القوطي^(٢) قال « ذكره محب الدين أبو عبدالله ابن النجار في تأريخه وقال : كان من أعيان أهل بلده حشمة وتمولا ، وله معرفة بالأدب ، وهو ابن عم الحافظ جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد بن الديني ، قدم بغداد مرات وروى بها شيئاً من شعره ، وكان قد ضمن البيع بواسط ، وظلم الناس ، وصودر ، ومقتله الناس . »

ومن شعره :

يروم صبرا وفرط الوجد يمنعه وسلوة ودواعي الشوق تردعه
وهي قصيدة طويلة . وتوفي في واسط في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين
وستمائة ، وذكر أن مولده بها سنة « ٥٥٨ » . وله ذكر في كتب أخرى .

مصطفى جواد

(١) نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ذات الرقم ٥٩٢١ ، والورقة ٥٧ ظ و ١٥٨ و .

(٢) مجمع الألقاب « م ٤ ص ١٣٦ » من نسختنا . وذكره ابن شاکر الكتبي في فوات الوفيات « ١ : ٣٤ » ومؤلف شذرات الذهب « ٤ : ١٨٢ » ولكنه غلط في تاريخ وفاته غلطاً فظيحاً بأن جعل تاريخ ميلاده تاريخاً لموته ، أي سنة ٥٥٨ ، وهجاء على ابن مقرب العيوني هجواً أقذع فيه كما ورد في ديوانه ، وترجمه ابن كثير في البداية والنهاية . والظاهر أنه الذي ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة « ج ٣ ص ٤٠ » .

جمهرة النسب لابن الكلبي

بين المؤلفات المئة والواحد والأربعين المنسوبة الى هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ للهجرة^(١) ، مؤلف مهم في علم النسب يقال له « جمهرة النسب » أو « جمهرة الانساب » أو « الجمهرة في النسب » أو « النسب الكبير »^(٢) ، هو على ما يعلم أول كتاب وضع بهذا الاسم^(٣) . وقد اعتمد عليه النسابون ، فأخذوا منه ، واقتبس منه من جاء بعد مؤلفه . ومع ذلك فقد عدا الدهر عليه ، وحجب نسخه الاصلية عن أعين المتشوقين بلهفة شديدة اليه ، وظل رهن الغيب حتى الآن . وقد بذل المستشرقون مجهودا يقدر للبحث عنه ، وما زالوا يجدون في الحصول على الرواية الاصلية للكتاب ، لشرة واتحاف القراء به . وما كان أشد فرح العلماء حين أعلن بعض العلماء نأ العثور على نسخة منه ، غير أنه تبين بعد ذلك أن الاعلان بذلك كان سابقا لأوانه ، وأن نسخة ابن الكلبي لا تزال في طي الخفاء .

وفي المتحف البريطاني مخطوطة في النسب يقال لها « جمهرة النسب » رقمها في سجلها « Add. 23297 » ظن أنها جمهرة ابن الكلبي ، كتبت بخط جميل واضح شبيه بخط ياقوت المستعصمي ، ونسخ أخرى وصفها « بروكلمن » في دائرة المعارف الاسلامية بأنها سقيمة لا أهمية كبيرة لها ، ويعتقد أنها منقولة عن مخطوطة باريس^(٤) ، وأنها الجزء الثاني ، ولكنها ناقصة لا تفي بالحاجة ، وإن كان لابد من الاستعانة بها عند الشروع في نشر الكتاب . وفي خزانة كتب الاسكوريال بمدريد نسخة ثالثة رقمها في سجلها « AZ, 698 » ، جاء في مطلعها : « قال هشام بن محمد الكلبي : ولد ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان أسدا ... » وفي آخرها : « وهو آخر كتاب نسب معد واليمن الكبير » . وتاريخ الكتابة سنة ٦٢٦ هـ « ١٢٢٩ م » ، وهي أقدم من مخطوطة المتحف البريطاني ذات

(١) ترجمته وأسماء كتبه في كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » للمستشرق « بروكلمن » ١/ ١٣٩ ، وفي ملحقه ١/ ٢١١ وما يليها ، وفي دائرة المعارف الاسلامية في مادة « ابن الكلبي » .

(٢) Brockelmann, Suppl. Vol, 1 P, 211

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم مع مقدمة المستشرق « ليفي بروفنسال » ص ٥ ، طبعة دار المعارف بالقاهرة .

(٤) Codd. MSS. Brit. Pars. II. No. 915

الرقم « Add. 23247 » بربع قرن تقريبا ، وتقع في ٢٦٥ ورقة ، وفي كل صفحة ١٧ سطرا^(١) . وهي كما يرى من مطالعها جزء متمم لمخطوطة المتحف البريطاني ، ولذلك كانت لها أهمية خاصة ؛ لأنها الجزء الثاني المنقود من الكتاب .

فأما مخطوطة باريس التي أشرنا إليها ، فهي من رقوق ، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمترا وعرضه ٢٩ سنتيمترا ونصف ، وفي كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطرا ، وتألف من ١٣ ورقة محفوظة في دار الكتب الأهلية بمدينة باريس بخط كوفي مشابه لما كان شائعا في أواخر القرن الثاني من الهجرة^(٢) . ورقم هذه القطعة هو « ٢٠٤٧ » كما جاء في الجزء الثاني من فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الأهلية ، تنظيم البارون دي سلان « Baron de Slane » .

وليس في استطاعتي أن أتحدث عن نسخة باريس ، لايجاز « البارون دي سلان » الكلام عليها ، ولأنها ليس لها صورة فوتغرافية عندي ، حتى أتمكن من دراستها والبت في أمرها ، فلعلمها جزء من نسخة ابن الكلبي الأصلية ، أو من نسخة السكري ، أو جزء من كتاب « الجبهة في النسب » لأبي الفرج الأصبهاني^(٣) صاحب كتاب الأغاني . فأما ما ذهب إليه « بروكلمن » في « دائرة المعارف الإسلامية »^(٤) من أن نسخة باريس نسخة مركزة يعود تاريخها الى سنة ٤٦٥ ، وأنها رواية السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي غير أن فيها زيادات أخذت من كتب ابن الأعرابي ومن مصادر أخرى^(٥) ، فهو رأي لا أستطيع أن أثبت ، ولا أن أنفيه ؛ لما تقدم من أسباب . ولكن يظهر من إشارة « بروكلمن » الى الرقم ٢٠٤٧ وهو رقم الأوراق التي تحدثت عنها ، أنه أياها

(١) راجع الوصف في ٢١٥/٣ من فهرس المخطوطات العربية بالأسكوريال

سنة ١٩٢٩ رقم ١٦٩٨

Cassiri, Bibl. arabico-hispana, No. 193.

(٢) كتاب الأصنام ، مقدمة أحمد زكي باشا « ص ٢٠ » .

(٣) راجع ارشاد الأريب ٦٠/١ ، و ١٥٢/٥ ، والذريعة الى تصانيف الشيعة

١٤٧/٥ .

Ency. of Islam Vol, 2 P. 689 (٤)

(٥) ابن الأعرابي : أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي . كان له مجلس يحضره زهاء مئة انسان ، ويقرأ عليه فيه فيجيب من غير كتاب . لازمه ثعلب . ومات بسر من رأى سنة ٢٣١ . أمل على الناس ما يحمل على جمال . الفهرست ص ١٠٢ ، تاريخ بغداد للخطيب ٢٨٢-٢٨٥ . ارشاد الأريب ٥/٧ وما يليها . مرآة الجنان للياقعي ١٠٦/٢ البقية للسيوطي ص ٤٢ . وتجد عناوين الكتب المضمومة اليه في كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » لبروكلمن ١٩/١ ، ٤١ ، ٥٦ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، وملحقه ١٧٩/١ .

عنى • ولما كان البارون المذكور قد أن ظهورها كان فى أواخر القرن الثانى للهجرة ، مستدلا بشكل الخط الذى يعود الى هذا العهد ، وجب أن تكون هذه النسخة قد كتبت فى حياة ابن الكلبي مؤلف « جهرة النسب » ، وهذا يخالف رأى « بروكلمن » ، اللهم الا اذا كان قد عنى مخطوطة أخرى فى دار الكتب الأهلية بباريس ، لها غير هذا الرقم ، أو كان البارون قد أساء التقدير ، فان « بروكلمن » قد وجد عليها أو فى أثنائها تاريخ الكتابة ، وهو سنة ١٤٦٥هـ وقرأها بانعام نظر ، وتبع أمرها فوجد أنها رواية السكرى مع زيادات قليلة • وكنت أمل أن يتطرق « ليفى بروفنسال » ، أستاذ اللغة والحضارة العربية فى السربون ومدير معهد الدراسات الاسلامية فى جامعة باريس ، الى هذه النسخة فى مقدمته لكتاب « جهرة أنساب العرب » لابن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦هـ ، انذى نشره فى العام الماضى بالقاهرة بغاية « دار المعارف » بالقاهرة ، وذلك لولعه بجمهرة ابن الكلبي ، ولقربه منه ، ولحنه العلماء على طبع تلك الجمهرة ؟ ولأن فى أقدامه على طبع « جهرة » ابن حزم ما يحفز به الى البحث فى مخطوطة بباريس وتعيين حقيقتها ، ولكنه خيب - يا أسفا ! - أملى • والذى يقرأ قوله : « وقد وصلنا مخطوطان من جهرة ابن الكلبي ، أحدهما حسن محفوظ بالمتحف البريطانى تحت عدد « Add. 23297 » ، والثانى دون المتوسط محفوظ بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا » عدد Az. 1698 ^(١) » ، يفهم منه أن الاستاذ لم يطلع على مخطوطة بباريس ذات الرقم « ٢٠٤٧ » ، والأشار إليها ، ونعل العجلة قد أنسته تلك المخطوطة فلم يشر اليها • وأيا كان الأمر ، فالهم فى نظرى تعيين حقيقتها والكتابة فى وصفها ، اذ لم يتيسر لى الحصول على نسخة فوتغرافية منها •

وقد طلب (المجمع العلمى العراقى) من ادارة دار الكتب الأهلية بباريس أن تصور له نسخة منها فوتغرافية ، فلم تحقق له هذه الرغبة • فقد وضع جماعة من رجال الادارة فيها عوائق كبيرة دون تصوير المخطوطات العربية ، لأسباب لانعرفها ، ويعرفها أولئك الرجال ، ولكنها لا تتفق على كل حال مع الواجب العلمى الذى أنشئت من أجله دار الكتب هذه وأمثالها • وذلك يدعوننا فى هذا الموقف الى الموازنة بين هذه المعاملة والتسهيلات الكبيرة ، والخدمات العلمية الجليلة التى تقوم بها ادارة المتحف البريطانى بلندن عند تقديم مثل هذه الطلبات اليها •

وقد اهتم الميثشرقون بأمر كتاب « جهرة النسب » لابن الكلبي ، فلما طرق سمع المشرق « بيكر » C.H. Becker وجود نسخة منه بإسبانيا يخزانة الأسكوريال ،

ذهب الى هناك ، ليتوفر بنفسه على نسخها ، وليهتم بطبعها بما تستحقه من العناية ، ولكنه تحقق ، بعد دراسة عميقة ، أن الكتاب ليس لابن الكلبي ، وانما هو خلاصة وجيزة له ، وأنه فوق ذلك مبثوث ومشحون بالغلط الذي يرتكبه النساخون ، وأنه لا يصلح للطبع على هذا الشكل^(١) .

وكتب المستشرق « فريتس كرنكو » « F. Krenkow » في المجلة الآسيوية تعليقا على ما نشره « بولس ساباط » في جريدة المقطم عن الجمهرة ، ذهب فيه الى أن الكتاب ليس بالنسخة الأصلية للجمهرة . وانما هو من رواية محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ وعمله^(٢) . وكان زاوية ابن الكلبي والمقرب اليه ، الا أنه استند الى جمهرة ابن الكلبي - كما هو معروف .

وفي سنة ١٩٣١ م أوضح المستشرق الايطالي « ليفي دلافيدا » لأعضاء مؤتمر الشرقين الأسمى الثامن عشر رغبته في نشر « جمهرة الانساب » لابن الكلبي ، وأعلن أنه بعد انعام النظر وجد أن نسخة لندن ونسخة الاسكوريال تكمل احدهما الأخرى ، وأنها ليست رواية موجزة للأصل كما يظن ، بل هما تنقلان الرواية التامة المعزوة الى الأديب الشهير محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥^(٣) ، وذهب الى هذا الرأي نفسه « ليفي بروفسال » في مقدمته التي وضعها لكتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم .

ويخيل الى أن المستشرقين لم يقرأوا هذه المخطوطات بتدقيق نظر ، ولم يتصفحوها ولا تأثروا بطورها سطورا سطورا . وقد قرأت الصورة الفوتغرافية لمخطوطة المتحف البريطاني التي استجلبها (المجمع العلمي العراقي) ، وتقع في « ٢٦٠ » ورقة ، في كل ورقة منها صفحتان متقابلتان ، فوجدت مخطوطة المتحف البريطاني ليست بالنسخة الأصلية لرواية محمد بن حبيب ، وانما هي رواية راويته وتلميذه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة . وكان من مشاهير علماء اللغة والنحو والأخبار والأدب ، ومن الجامعين للكتب الحريصين على استنساخها . وهذه الصفحات هي الجزء الأول من الكتاب . فاما الأجزاء الأخرى ، فناقصة ، ولم يستطع المتحف

(١) كتاب الأصنام ، المقدمة « ص ٢٠ - ٢١ » .

Becker. ZDMG. 1902. P, 796-799.

(٢) المقطم تأريخ ٧-٤-١٩٢٥م .

Krenkow. JRAS. 1925, P, 507. Brockelmann Suppl. 1. P, 212.

(٣) مقدمة ليفي بروفسال على جمهرة ابن حزم « ص ٦ » .

البريطاني الثور عليها حتى الآن^(١) .

واستهل الصفحة الأولى من مخطوطة المتحف البريطاني بهذه المقدمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق »

أخبرنا محمد بن حبيب ، عن هشام بن محمد بن السائب ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك ، ثم قال : كذب النسابون . قال الله جل ثناؤه (وقريونا بين ذلك كثيرا) . قال ابن عباس : ولو شاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يعلمه لعلمه . وقال : « بين معد بن عدنان واسماعيل ثلاثون أباً^(٢) » .

وكانت خاتمة الصفحة الأخيرة هذه الجمل :

آخر الجزء الأول من الجمهرة في

النسب ، ويتلوه في أول الجزء الثاني بعون الله : وولد الخزرج بن حارثة .

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم ، فرغ منه على بن حسن بن معالي المعروف والده بابن الباقلاوي^(٣) الخلى التحوى في رجب من سنة ثلاث وخمسين وست مئة » .

فالمخطوطة من خط « على بن حسن بن معالي الباقلاوي » فرغ منها كاتبها في شهر رجب من سنة ٦٥٣ هـ ، والكاتب عالم أديب ، ابن عالم أديب . ولد سنة ٦٠٦ هـ ، وتوفي سنة ٦٨٢ هـ أو ٦٨٣ للهجرة . وكان كآبيه من علماء النحو واللغة ، ومن الشعراء المعروفين ، وله شعر كثير ، وكان أيضاً من المولعين بنسخ الكتب ، فاستنسخ بخط يده كثيراً من المخطوطات . ذكره ابن الفوطي في كتابه « معجم الألقاب »^(٤) . وقد قام بتحقيق الجزء الرابع منه صديقي الفاضل الدكتور مصطفى جواد ، وهياها للطبع ، وكان قد نشر الجزء الخامس منه الفاضل « مولوى عبدالقدوس » في مجلة « اورينتل كولج مكرين » = « مجلة الكلية الشرقية » التي تصدر في جامعة عليكرة بلاهور . وأثنى عليه ابن الفوطي ، وقال : « انه رآه » ، وكتب له من أشعاره كراسة ، وأنه كتب شعره في كتابه « نظم الدرر الناصعة » في شعراء المئة السابعة . « ونوه به شمس

(١) راجع الصفحة الأخيرة من المخطوطة .

(٢) مخطوطة لندن ، الورقة الأولى .

(٣) وورد « ابن الباقلاوي » .

(٤) الجزء الرابع بحسب تقسيم المؤلف . « تلخيص مجمع الآداب » المرتب على

معجم الأسماء والألقاب » وقد قرر المجمع العلمي العراقي طبع تحقيق الدكتور مصطفى جواد بنفقته .

الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة في كتابه « تاريخ الاسلام » ، في حوادث سنة ٦٨٣ • وقد أعطاني ماورد في « حسن بن علي البافلاني » في « مجمع الاقلام » و « تاريخ الاسلام » صديقي الدكتور المذكور •• أما والده ، فهو الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين البافلاني الحلبي المولود سنة ٥٦٨ المتوفى سنة ٦٣٧ للهجرة • وكان من علماء زمانه بالنحو واللغة • قال عنه السيوطي : انه كان « شيخ العربية في وقته ببغداد »^(١) ، قرأ النحو على كبار العلماء في وقته ، مثل : أبي البقاء العكبري^(٢) ، ومصطفى النواصي^(٣) ، وأبي الحسن بابويه^(٤) • وأخذ اللغة من أبي محمد بن المأمون^(٥) ، والفقه عن يوسف بن اسماعيل الدامغاني ، وقرأ الحكمة والفلسفة على نصير الدين الطوسي الحنفي^(٦) ، والحديث على أبي الفرج بن كليب ، حتى صار من كبار علماء بغداد في النحو وعلم الكلام ، وكان حريصا على استنساخ المخطوطات ، فخط يده عددا كبيرا منها ، وقد لقيه ياقوت الحموي سنة ٦٠٣ ببغداد^(٧) ، وعز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ للهجرة في دار صفى الدين محمد بن معد العلوي ببغداد^(٨) • وترجمه القفطي^(٩) •

فالمخطوطة اذن مخطوطة ثمينة كتبها رجل عالم بما يكتب ومتخصص بعلم الانساب ،

(١) بغية انواعة ص ٢٣٠ •

(٢) محب الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري • ولد سنة ٥٣٨ ، وتوفى سنة ٦١٦ للهجرة (راجع نكت الهميان ١٧٨ • والبغية ص ٢٨١ ، والشذرات ٦٧/٥ ، والملاحق لبروكلمن ٤٩٦/١) •

(٣) مصدق بن شبيب ولد سنة ٥٣٥ وتوفى سنة ٦٠٥ « البغية ٣٩١ » •

(٤) « البغية ٢٣٠ » •

(٥) أحمد بن علي بن هبة الله بن الحسن المعروف بابن المأمون ، ولد سنة ٥٠٩

وتوفى سنة ٥٨٠ « البغية ١٥١ ، ٢٣٠ » •

(٦) « البغية ٢٣٠ » •

(٧) البغية ٢٣٠ ، ارشاد الاريب ٣/٤ ، أعطاني الدكتور ترجمته من كتاب

« الحوادث الجامعة » لابن الفوطي ، ولم يكن لدى ، جاء ذكره في ص ١٣٧ من حوادث سنة ٦٣٧ هـ • وذكر لي أنه مترجم في طبقات الحنفية لموسوم بالجواهر المضية لمحيي الدين القرشي « ج ١ ص ٢٠٥ » وذلك يدل على أنه كان حنفيا • وأشار القرشي الى أنه نقل ترجمته من تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي •

(٨) شرح نهج البلاغة ١٩٢/٣ ، أشار الى ذلك الدكتور مصطفى جواد محقق

« الجواهر الجامعة » ، وكذلك السيد مجسن الأمين في كتابه « أعيان الشيعة » ٣٠٤/٢٣ •

(٩) أعيان الشيعة ٣٠٤/٣٢ •

كان من الهوين لكتابة الكتب ، كتبها عن نسخة أخرى بعد وفاة والده بستين . ولهذه الاعتبارات أهمية كبيرة كما هو بين .

لقد تبين لي من مطالعة مخطوطة المتحف البريطاني أنها ليست جمهرة ابن الكلبي رواية محمد بن حبيب كما ذهب الى ذلك المستشرقان « ليفي ديلافيدا » و « ليفي بروفنسال » ، بل هي جمهرة ابن الكلبي مضافا إليها أشياء لم ترد في الجمهرة ، وقد ذكر ذلك جامع المخطوطة في مواضع متعددة منها ، جاء في الورقة ٧٥ ب « الربائع من غير كتاب الكلبي » ، وجاء في السطر الأول من الورقة ٩٣ ب « هكذا قال الكلبي » ، وجاء في آخر هذه الورقة : « ليس هذا عن الكلبي » ، ثم عاد في الورقة التالية لتلك أى ورقة ٩٤ فقال : « رجع الى الكلبي » وجاء في السطر السادس من الورقة ٢١٨ « لم يعرفهما ابن الكلبي » قال أبو جعفر : وقال مرة أخرى وقد صح « ، وورد في الورقة ٢٥٢ ب « فدخل فيهم ابن أحيحة في قول ابن الكلبي . وأما ولده ، فقالوا » . وتدل كل هذه المواضع ومواضع أخرى على أن هذه المخطوطة ليست النسخة الأصلية للجمهرة ، وإنما هي الجمهرة مضافا إليها شروح وزيادات لم ترد في الجمهرة وأن الجامع لها رجل آخر غير ابن الكلبي .

أما راوى الكتاب ، فهو أحد رواة محمد بن حبيب ، لا محمد بن حبيب نفسه كما ذهب اليه المستشرقون « كرنكو » ، و « ليفي ديلافيدا » ، و « ليفي بروفنسال » . وقد نص على ذلك بوضوح في مواضع كثيرة من الكتاب : جاء في الورقة الأولى « أخبرنا محمد بن حبيب ، عن هشام بن محمد » ، وجاء في الورقة « ١٩٣ » : « حدثنا محمد بن حبيب ، قال : أخبرنا هشام بن الكلبي » ، وقد تكرر ورود هاتين الجملتين في مواضع كثيرة من الكتاب . ولو كان الكتاب رواية محمد بن حبيب ما استعملت صيغة « أخبرنا » و « حدثنا » التي تنبئ أن المتحدث رجل آخر روى عن ابن حبيب . وجاء في الورقة ١١٨ ب بالسطر ١١ : « هؤلاء المقتربات من بنات هاشم » من كتاب محمد بن حبيب عن الكلبي « وفي الورقة ١١٩ ب سطر ١٤ : « جمهرة نسب قيس عيلان بن مضر » عن ابن الكلبي ، عن كتاب ابن حبيب . ويفهم من هذين الموضعين أيضا أن راوى الكتاب هو رجل آخر أخذ من كتاب ابن حبيب . فمن يكون هذا الرجل الذي روى عن محمد بن حبيب ؟

هذا الرجل هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري المتوفى سنة ٢٧٥ للهجرة^(١) . كان من مشاهير علماء اللغة والنحو والأدب والانساب ، كما كان من

(١) ولد سنة ٢١٢ للهجرة . وقيل : توفي سنة ٢٩٠ للهجرة . راجع تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ٢٩٦ ، والادوية ٦٢/ ٣ ، والبغية ٢٠٨ ، والفهرست ١١٧ ، والامدى : المؤلف ١٤٨ ، بروكلمن : الملحق ١٦٨/١ .

المشهورين بجمع الكتب ، ومن النساخين المعدودين ، وقد مدحه السيوطي فقال فيه انه « كان ثقة صدوقا يقرأ القرآن وانتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظائره ، وكان اذا جمع جمعا فهو الغاية في الاستيعاب والكرة ، وصنف :

- ١ - النقاظ ٢ - النبات ٣ - المناهل والقرى ٤ - الوحوش ٥ - الاثبات السائرة
- ٦ - السيرة ٧ - كتاب الشعراء المعروفين بأسمائهم . وقد أشار اليه أبو القاسم الحسن ابن بشر الآمدي المتوفى سنة ٣٩٠ في كتابه المؤلف والمختلف ^(١) ٨ - جامع شعر النعمان بن بشير ٩ - كتاب من قال بيتا فلقب به ١٠ - كتاب اللصوص ١١ - كتاب أشعار هذيل .

وجمع شعر جماعة من الشعراء منهم امرؤ القيس ، والناقة الذيباني ، والقطامي ، والجدى ، وزهير ، وليد . وعمل من أشعار القبائل شعر بني هذيل ، وبني شيان ، وبني يربوع ، وبني ضبة والأزد ، وبني نهشل وتغلب ، وغيرهم ^(٢) .

كان السكري من مشاهير رجال المدرسة البصرية ، وكان من رواة محمد بن حبيب ، روى عنه أكثر كتبه ، ومنها هذا الكتاب الذى تتحدث عنه ، وروى عن المؤرخ البصرى الشهير عمر بن شبة النميرى المتوفى سنة ٢٦٢ للهجرة ^(٣) من علماء البصرة بالنحو والأخبار والأدب ، وهو صاحب مؤلفات كثيرة ، وكان من مشايخ الطبرى ، وقد استعان بمؤلفاته فى تأريخه ولا سيما فى أخبار مدينة البصرة ، أخذها من كتابه « أخبار البصرة » . وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التآريخي كما سمع نفرا آخرين من العلماء ، منهم : يحيى بن معين ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الفضل العباس بن فرج الرياشي المتوفى سنة ٢٥٧ للهجرة .

وقد ورد اسم السكري صراحة فى مواضع من الكتاب ، جاء فى حاشية الورقة ٢٤٢ : « قال السكري : قال ابن حبيب : حفظى حصان » ، وهو تعليق على أبيات ورد فيها اسم « بنو حمضان » . وجاء فى السطر السابع من الورقة (٢٤٦) : « هؤلاء بنو أياد بن نزار بن معد . كان فى النسخة التى نقلت منها آخر الجزء الخامس من أجزاء أبي سعيد السكري التى بخطه وتصحيحه » ، وذكر اسمه فى الورقة (٢٤٧) جاء فيها : « آخر المجلد الخامس وبخطه على ظهر السادس من المجلدات أعنى أبا سعيد السكري ،

(١) المؤلف والمختلف طبع بتحقيق « كرنكو » القاهرة سنة ١٣٥٤ راجع ص ١٤٨ ، ١٤٩ ومواضيع أخرى .

(٢) ياقوت : الارشاد ٦٤/٣ ، الفهرست ١١٧ .

(٣) وقيل : ٢٦٤ للهجرة . راجع : البنية ٣٦١ ، ابن حجر : التهذيب ٤٦٠/٧ ، ياقوت : الارشاد ٤٨١/٦ .

توفى محمد بن حبيب يوم الخميس لسبع بقين من ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومئتين
بسر من رأى . توفى يعقوب بن السكيت يوم الأحد فى رجب سنة ثلاث وأربعين
ومايتين ، توفى المازنى سنة ثمان وأربعين ومئتين ، توفى الزيدى سنة تسع
وأربعين ومئتين . وبخطه على بن نصر بن على بن نصر بن صهبان بن

يظهر من هذه المواضع ومن أماكن أخرى أن راوى الجمهرة هو أبو سعيد
السكرى ، وأن النسخة التى تحدث عنها قد نقلت اما عن هذه النسخة نفسها واما عن
نسخة أخرى مستسخة عن نسخة السكرى ، ويظهر أيضا أن الكتاب يتألف من عدة
أجزاء ، وأن السكرى كان قد علق عليها تعليقات مختلفة لا علاقة لها بالثنى ، غير أن
الناسخ أدخلها فى الأصل فأصبحت غريبة نائية يمكن استخراجها من الأصل ، مثل
ما جاء فى السطر السابع من الورقة (٢٤٦) : « هؤلاء بنو أياد بن نزار بن معد » ، فحن
بازاء تعليقات مختلفة يظهر أنها خطرت على بال السكرى فدونها فى آخر الجزء الخامس
وعلى ظهير الجزء السادس فأدخلت فى متن الجمهرة . اتنا نجد نسب أحمد بن أبى د.اد ،
ويليه أسماء مساجد أولها مسجد بنى غبر بن غنم ، ثم تنتقل فجأة فى الورقة ٢٤٦ ب الى
التحدث عن حروف المسند وأشكناها منقولة من كتاب ابن خرداذبه . ظهرت هذه
التعليقات فى القسم الأخير من الكتاب . فأما القسم الأعظم منه ، وهو الصفحات
المقدمة على الورقة ٢٤٠ ، فانه مستقيم ، وللتعليقات والشروح مكان فيه ، كما أنه لم
يُطرق فيه الى ذكر الأقسام ، كأن يقال « آخر الجزء الأول » ، أو « آخر الجزء الثانى »
وهكذا ، بل تذكر فيه الأنساب جمهرة جمهرة بانتظام ، وأظن أن هذه التعليقات التى
أدخلت على آخر الكتاب انما أضيفت على سبيل الاستدكار فأصبحت كأنها من الأصل .
واذ كانت الصفحة الأخيرة من الكتاب قد أشارت الى أن هذا القسم هو الجزء
الأول منه ، ثم يليه الجزء الثانى ، نرى أن الكتاب كان يتألف من عدة أجزاء ، وقد
أخبرتني ادارة المتحف البريطانى أنه كان يتألف من خمسة أجزاء . والظاهر أنه كان
يتألف من ستة أجزاء كما أشير اليه فى تضاعيف الكتاب .

وتقابل نهاية هذا الجزء الذى تحدث عنه ، وقلنا : ان راويه هو السكرى ،
لا محمد بن حبيب ، الصفحة « ٦٧ » من مخطوطة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لكتائنا ،
وهى فى الأنساب كذلك ، أعنى بها « المقنضب من كتاب جمهرة النسب » لياقوت
الحموى ، وهى اختصار لأصل « جمهرة النسب لابن الكلبي » . وتوجد للمقنضب

نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية^(١) وقد أخذنا عنها صورة فوتوغرافية (للمجمع العلمي العراقي) فحفظت في خزانته برقم ٦٣/م ، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في مقال هذا ، وتقع في « ١١٧ » ورقة . وعلى هذا تكون عدة الأوراق البالغة « ٢٦٠ » ورقة التي تؤولف مخطوطة المتحف البريطاني نصف مادة النسب الواردة في « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » . وأما النصف الباقي ، وهو في نسب القحطانيين ولم يعثر على نسخ أخرى منه حتى الآن ، فهو غير النسخة المحفوظة بالأسكوريال التي يظن أنها الجزء الثاني من الكتاب ، وإنما يجب أن يكون أوسع حجما من الجزء الأول ، لكونه خاصا بالقحطانيين الذين ينتمي اليهم ابن الكلبي ، ولما عرف عنه من التوسع في أخبارهم والافاضة في ذكر حوادثهم ولو أداه ذلك الى الاقتمال والوضع وتهويل الحوادث عصبية منه لليمانيين .

وتألف مخطوطة « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » من جزئين ينتهي الجزء الأول منهما بالورقة « ٤٥ » ، وآخره « ولد كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » . ويتبدى الجزء الثاني منه بولد هلال بن عامر بن صعصعة ، وينتهي بنسب « الهان بن مالك أخى همدان » . وبهذا النسب ينهى ياقوت نسب آل قحطان .

وذكر أحمد زكى باشا ، رحمه الله ، في مقدمته لكتاب الأصنام أن المستشرق الألماني « بكر » Becker المعروف ، صاحب كتاب « دراسات اسلامية »^(٢) ، يظن أن مخطوطة « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » لياقوت الحموى ليست هي المقتضب ؛ لأن الترتيب فيها مخالف للذى في كتاب الفهرست وللوارد في النسخة التي رآها في الأندلس وشرح أحوالها^(٣) . ولست في وضع أستطيع معه ابداء رأى فيما كتبه المستشرق ؛ لأن المجلة التي نشر فيها رأيد ، وهي « مجلة الجمعية الألمانية الشرقية » ZDMG ، لا توجد في العراق في الوقت الحاضر ، غير أنني أستطيع أن أقول : انه ان كان هذا الرأى هو رأى المستشرق بيكر فهو رأى لا يستند الى أساس أبدا بالنسبة لمخطوطة المتحف البريطاني ، فقد أخذت المخطوطتين : مخطوطة المتحف البريطاني ، ومخطوطة « المقتضب » لياقوت ، وقابلت بينهما من أول صفحة الى آخر صفحة ، فوجدت اتفاقا تاما في الترتيب والتبويب وزيادات وتعليقات في المخطوطة البريطانية

(١) وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية ، وتحت رقم ١٠٥ تاريخ . فهرست الكتب العربية التي بدار الكتب المصرية ص ٣٥٥ > ٥ رقم ٢٧٨٥ . ١٠٥ م .

Islam Studien. 2 Vol. (٢)

(٣) مقدمة أحمد زكى باشا لكتاب الأصنام ص ٢١ حاشية ٢ .

ليست من صلب المتن ، أدخلها السكري من كتب ابن حبيب ومن كتب أخرى ، وحواشي تعرف بسرعة أن صاحبها السكري نفسه ، وذلك مما يدل على أن «المقتضب» هو اقتضاب في الواقع للمتن الأصلي « لجمهرة النسب » لابن الكلبي ، وليست فيه مخالفة في الترتيب والتبويب لجمهرة ابن الكلبي . وقد سبق أن قلت : أن مخطوطة المتحف البريطاني هي متن مخطوطة « جمهرة النسب » لابن الكلبي مضافا إليها زيادات وحواش ليست كثيرة دون إحداث تغيير في المتن .

و «المقتضب في جمهرة النسب» هو اذن جمهرة ابن الكلبي بصورة موجزة ، وقد اقتصر ياقوت على أصول الأنساب ، وترك الفروع والتفاصيل والشروح ، ولذلك لا نجد بدا من الاستعانة بهذا النموذج على احياء كتاب « جمهرة ابن الكلبي » الذي أصبح من الممكن احياءه في زماننا بانقابلة بين النسخ المختلفة ومقتضب ياقوت وكتب الأنساب والأخبار التي نقلت كثيرا من جمهرة ابن الكلبي .

ولا بد لاحياء جمهرة ابن الكلبي من الاستعانة بكتب أخرى نقلت من النسخة الأصلية للجمهرة ، مثل : « كتاب الاشتقاق » لابن دريد المتوفى ٣٢١ للهجرة ، وهو في الأنساب وقد طبعه المستشرق « وستفلد^(١) » ، و « كتاب الاصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني ، و « شرح نهج البلاغة » لعز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد^(٢) ، ومؤلفات أخرى .

ومن المفيد الاستعانة بكتب الأنساب المعروفة ، مثل كتاب « جمهرة أنساب قريش » أو « الجمهرة في نسب قريش » أو « كتاب نسب قريش » لأبي عبدالله مصعب بن عبدالله بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الزبيري المتوفى سنة ٢٣٣ للهجرة ، ومنه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني رقمها « Or. 11336 » ، حصل (المجمع العلمي العراقي) على صورة فوتوغرافية منها حفظت في خزائنه برقم ٦٨/م . وقد اعتمد عليه ابن أبي الحديد كثيرا في شرحه لنهج البلاغة ، وهو يتألف من « ١٢ » جزءا تضمنت نسب قريش ؛ وكتاب « جمهرة أنساب العرب » لأبي محمد علي ابن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ وقد طبعه المستشرق « ليفي بروفنسال » بعناية « دار المعارف بالقاهرة » ، ولقد وجدت في الطبعة غلطات لا تقتصر ، مثل قوله في ص « ٤١٠ » « آخر ملوك بني جعفر » ، والصواب أن هذه الدولة هي دولة « آل يعفر » ويقال لها الدولة اليعفرية لا الدولة الجعفرية ، فيجب أن يقال « آخر ملوك بني

(١) بمدينة كوتنكن (Göttingen) سنة ١٨٥٤ م .

(٢) ٢٦٤/١ ، ٥٢٩/٢ ، ٤٦٢/٣ ، ٤٧٠ .

يعفر « . » وقال : « محمد بن علي الصلحي » ، وكان عليه أن يكتبه الصليحي ، وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات ^(١) . وجاء في ص ٤٤٥ : « قتيلا همدان : حاشد وبكيل ابنا جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان » ، وهذا خطأ وصوابه « ابن نوف » ، ومواضع أخرى ربما أذكرها في جزء آخر من المجلة .

وتد ذكر لي الأستاذ الفاضل السيد حمد الجاسر مفتش معارف الظهران بالملكة العربية السعودية أنه تتبع الكتاب فوجد فيه غلطات نقصانا بن مخطوطة لقاهرة ، وأراني نموذجا من ذلك كان لديه ، فقد ورد في مخطوطة القاهرة أسواق العرب في الجاهلية في الورقة ١٩٩ ولم يذكره « ليفي بروفسال » في طبعة لابن حزم ، وذلك مما يدل واضح الالة على أن المستشرق لم يكن دقيق النظر في الشر ، وأنه لم يقبل النسخ متبلة تامة ^(٢) .

ونجد نماذج من كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي وردت في أثناء « ديوان الفضليات » لأبي العباس الفضل بن محمد الضبي ، شرح أبي محمد انقاسم بن محمد ابن بشر الانباري اندي اقتبس كثيرا من كتب هشام بن الكلبي ^(٣) في الأنساب وفي الأئمة مثل « يوم الرقم » فقد أخذ رواية هشام ^(٤) . ويوم النكلاّب الأول ^(٥) ، وفي تشعب القبائل وأخبارها ^(٦) ، وغير ذلك . ويمكن أن نقول : ان قسما من كتاب ابن الكلبي قد نشر في شرح الفضليات . ونجد في هذا الكتاب زيادة على ذلك نماذج من رواية ابن حبيب في النسب تساعد من يريد تحقيق جمهرة ابن الكلبي واخراجها .

مبارك علي

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/٤٦٥ .

(٢) نشر الفاضل السيد حمد الجاسر نقدا لتحقيق الأستاذ ليفي بروفسال « جمهرة أنساب العرب » بعنوان « نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب » في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الخامس والعشرين ، الجزء الثاني ، نيسان ١٩٥٠ ، ص ٢٤٧ فما بعدها .

(٣) ديوان الفضليات ، طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ ، بعناية « كارلوس لايل » . ص ١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ .

(٤) ص ٣٠-٣٤ .

(٥) ص ٤٢٧ فما بعدها .

(٦) ص ١١٤ .